

الفصل التاسع

• نماذج من عتاة الإجرام والإرهاب
في الدولة العبرية ..

• دعاة الاستيطان في فلسطين
وتفريغ البلاد من أهلها !!

١ - دافيد بن جوربون (١)

نبدأ بدافيد بن جوربون وهو من مواليد بولندا في ١٦ أكتوبر ١٨٨٦ وقد تمكن الصهيونية منه لدرجة دفعته وهو لا يزال في سن المدرسة الابتدائية لتكوين جمعية لتعليم أسس الصهيونية ثم يشب الطفل ويسافر في عام ١٩٠٤ إلى وارسو وبها يعمل في تدريس اللغة العبرية والصهيونية كمادة دراسية ويسعى مع قادة الحركة الصهيونية في بولندا ويجمعون اليهود في المؤتمر الأول لعمال صهيون . ثم يقرر بن جوربون أن الوقت قد حان لتهجير يهود بولندا إلى فلسطين التي نادى بها في المؤتمر لأول مرة باحتلالها وردد دعوته التي يزعم أنها مستمدة من التوراة بأن أرض اليهود لا بد أن تكون من النيل إلى الفرات . وبعد هذا يجد بن جوربون أن الوقت قد حان لهجرته هو شخصياً فيسافر متسللاً إلى فلسطين ويصل إلى شاطئ مدينة يافا العربية الفلسطينية في ١٦ سبتمبر ١٩٠٥ ثم يذهب للسكن في حي «بتاح تكفا» ويبدأ في العمل كحمال على عربات الحمير ثم كزبال في الشوارع العربية - (المعلومات كلها منقولاً من الموسوعة التاريخية لدولة إسرائيل في صفحة ٥٣ إلى ٥٨) - ثم كعامل بناء .

(١) مجلة روز اليوسف وخمسون عاماً على اغتصاب فلسطين العدد ٣٦٤٧ -
مصادر دائرة المعارف الإسرائيلية - توحيد مجدى .

وهنا وجد بن جوربون نفسه لم يحقق شيئاً مما جاء من أجله فقرر تكوين جمعية لعمال صهيون لبحث مشاكل العمال اليهود في فلسطين وسرعان ما حول أهدافها لتتماشى مع فكره وفكر الصهيونية العالمية التي تربى في كنفها . وكان اللقاء السياسى الأول لهم فى بلدة الرملة الفلسطينية حيث حدد لهم أهدافاً معينة منها السعى لتكوين مكان محدد لليهود بفلسطين .

وكانت الأهداف مشابهة تماماً لأهداف الصهيونية فى روسيا مما دعاهم لدعوة لموسكو حيث التحق بها بالجيش فى عام ١٩٠٨ وفى عام ١٩٠٩ عاد لفلسطين ، ومع أنه لم يلتحق بحركة الحارس الصغير اليهودية الصهيونية لكنه كان معهم وكان هو الذى حرض اليهود فى فلسطين عام ١٩٠٩ على الانتقام لقتل العامل اليهودى «ى» . كرونجولد» والفلاح اليهودى «ش» . ملماذ» ومن هنا بدأ اليهود فى الرد بقتل الفلسطينيين ، وكانت كلمات بن جوربون لقتل العرب هى أول أوامر صريحة تصدر بعدما ذكر فى نصوص التوراة اليهودية التى دعت فى بعض المواضع والفقرات لقتل الفلسطينيين . وترك بن جوربون عمليات قتل الفلسطينيين مؤقتاً فى عام ١٩١١ لیسافر إلى مدينة سالونيكى باليونان لدراسة القانون وبها يتعلم اللغة التركية ثم ينتقل إلى الأستانة ويعين لمجلس الطلاب اليهود ، ومن هنا بدأ نجمه فى الصعود وترك العمل فى جمع القمامة أخيراً وانتخب كعضو عامل فى المنظمة اليهودية العالمية فعاد لفلسطين لاستكمال دعوته لقتل العرب .

نشبت الحرب العالمية الأولى وعلمت تركيا بأمره فصدر قرار بنفيه خارج فلسطين على الفور وتم ترحيله إلى ميناء الإسكندرية في مصر حيث راح يجمع يهود المدينة من حوله وكان أن شكل بالمدينة أول خلية صهيونية يهودية تعرفها مصر وأفريقيا كلها ، وكان هو ذلك الشخص المجهول الذي أقنع يهود مصر بضرورة محاربة تركيا وحث المصريين على هذا لكي تغرق تركيا في حربها على الجبهة المصرية بينما يكون هو وأعوانه يستولون على فلسطين . ومن هنا جاءت كذلك فكرة تشكيل السرية اليهودية في الجيش الإنجليزي المحارب ضد تركيا وجاءت أيضاً فكرة مساندة اليهود لبريطانيا لتثبيت احتلالها في مصر في مقابل أن تمنح بريطانيا فلسطين كهدية لليهود .

ثم يسافر بن جوربون إلى أمريكا لأول مرة ويكون الجيش العبري الأول من العمال في إطار منظمة عملت تحت اسم منظمة «هاحللوتس» أي منظمة «الرواد» فيما يبدو أنه سعى لتكوين الإطار العام لقادة اليهود في المستقبل .

في عام ١٩١٧ كان بن جوربون قد تزوج من باوليننا مونباز وبعدها تطوع للسرية اليهودية في الولايات المتحدة الأمريكية وأرسل مع السرية مرة ثانية لمدينة الإسكندرية ومنها مع جيش الحلفاء إلى فلسطين التي طرده منها الأتراك من قبل .

في فلسطين كون عام ١٩٣٠ ما سمي بحزب المباي (اختصار للاسم العبري حزب عمال إسرائيل) وأصبح زعيماً للحزب ، ثم

شارك بهذه الصفة فى مؤتمر المائدة المستديرة الذى عقد فى لندن فى فبراير عام ١٩٣٩ ، وفى المؤتمر كان بن جوريون قد اتفق مع الدول الكبرى على إقامة دولة اليهود على أرض فلسطين ، وفى يونيو ١٩٤٥ يأمر بن جوريون بشراء أول عربات أمريكية حربية ليستخدمها اليهود فى فلسطين بدعوى حراسة أراضيهـم وفى نفس الوقت يأمر ببناء أول نواة للمصانع الحربية اليهودية التى أنتجت البارود والسلاح اليدوى الذى أمر بن جوريون بتجربته على الفلاحين الفلسطينيين ، ثم كان أن شكل عصابات مسلحة ومنظمة من اليهود بفلسطين لقتل العرب فكانت عمليات القتل التى أدت لشهرة بن جوريون فعين فى ١٨ أبريل ١٩٤٨ رئيساً لمجلس الشعب اليهودى وكمستول عن أمن ودفاع اليهود بفلسطين . وفى ١٤ مايو كان هو أول من أعلن عن قيام الدولة وعن تنصيب نفسه مؤقتاً لحين الانتخابات الرسمية كرئيس للوزراء وكوزير للدفاع وذلك حتى ديسمبر ١٩٥٣ عندما انسحب من الحكومة وذهب إلى مزرعته فى منطقة سدى بقر ، وراح يعيش كفلاح عادى وفسر يومها انسحابه على أساس أنه أعطى كل ما لديه لكن الموسوعة العبرية ذكرت أنه كان يعانى من مرض نفسى أجبره على ترك السياسة ، غير أن بن جوريون عاد للحكومة فى نهاية فبراير ١٩٥٥ كوزير للدفاع ، وفى بداية نوفمبر ١٩٥٥ انتخب ثانية رئيساً للوزراء وكان هو صاحب فكرة الهجوم على مصر فى حرب ١٩٥٦ وقد ظل بمنصبه حتى عام ١٩٦٣ . وفى التاريخ اليهودى لإسرائيل يبدو بن جوريون بطلاً غير أن التاريخ الإسلامى يذكره إرهابياً قاتلاً محترقاً . . جامعاً

للقمامة .. مجرم حرب .. وغيرها من الأوصاف الذي حدثت خلال حكمه لإسرائيل أبشع الجرائم والمذابح ضد العرب في فلسطين المحتلة أو خارجها ..

فى مساء ٩ مارس ١٩٤٨ أى قبل قيام دولة إسرائيل بحوالى شهرين فوجئت القرية العربية دير ياسين التى تقع على ضواحي القدس المحتلة بالعصابات اليهودية تعمل فيها قتلاً وتمثيلاً وانتهاكاً لحرمت النساء دون أن يعطوا فرصة للدفاع عن أنفسهم .

ثم نأتى لمذبحة قرية ناصر الدين التى وقعت فى ١٣ أبريل ١٩٤٨ عندما قام اليهود بالهجوم على القرية بعد مذبحة دير ياسين بأربعة أسابيع وفتحوا النيران على أهلها فلم يبق منهم سوى أربعين شخصاً من النساء والأطفال .

ثم مذبحة بيت الحورى فى ٥ مايو ١٩٤٨ عندما هاجمت قوات بن جوريون عدداً من القرى العربية على ضفاف نهر الأردن وحصد اليهود السكان العرب بالرشاشات .

ثم كانت مذبحة بيت دراس فى ١٣ مايو عندما هاجم اليهود من عصابات «الهجاناه» التى كونها بن جوريون - القرية فى غزة ، وفعلوا نفس ما فعلوه فى دير ياسين .. وبعدها مأساة وادى عربية الأردنى فى ٣١ مايو ١٩٥٠ التى قتل اليهود فيها أهالى الوادى ذبحاً . ثم مذبحة شرفات التى تقع داخل الحدود الأردنية والتى وقعت فى ٧ فبراير عندما نسف اليهود القرية بمساكنها بمن فيها من العرب .

فى التاريخ الأسود لبن جوربون هناك أيضاً مذابح عيد الميلاد فى ٦ يناير ١٩٥٢ عندما تقدمت دورية يهودية يبلغ تعدادها ثلاثين جندياً ونسفت منطقة بيت جالا العربية ثم مذبحه قبية فى ١٤ أكتوبر ١٩٥٣ وهى قرية تبعد نحو ٢٢ كيلو متراً شمال شرق القدس .

وكانت القوات الإسرائيلية قد قتلت وذبحت أكثر من ٤٤ رجلاً وامرأة وطفلاً ، ونسفت ٤١ بيتاً وجرحت ١٥ عربياً . . وطلب مجلس الأمن من إسرائيل تقريراً مفصلاً عما حدث بالقرية من مذابح وشهدت لجان المراقبة الدولية التى عينت من قبل الأمم المتحدة بأن عمليات القتل والتفجير التى تمت للعرب من فلسطين إبان فترات حكم بن جوربون قد وقعت كلها بعلمه الشخصى وبموافقته .

٢ - موسى شاريت^(١)

بعد بن جوربون جاء موسى شاريت رئيس وزراء إسرائيل الثانى وسيرته مشابهة إذ كان رئيساً للوزراء بين ١٩٥٤ و ١٩٥٥ وهو من مواليد روسيا عام ١٨٩٤ وكان فى طفولته أحد أعضاء منظمة أحباء صهيون . . وفى عام ١٩٠٦ هاجرت أسرته إلى فلسطين حيث عملت بالزراعة ثم سافر لتركيا لدراسة القانون حيث قابل هناك بن جوربون غير أنه على عكس بن جوربون طالب العثمانيين بمنح اليهود فى فلسطين الجنسية التركية حتى لا يطردوا من فلسطين ، فى حين أن بن

(١) المصدر السابق.

جوريون سافر إلى مصر مطروداً منفياً ونادى بمهاجمة تركيا عسكرياً خلال الحرب العالمية الأولى .

كان شاريت قد تطوع للخدمة في الجيش التركي وعمل كمترجم لأحد القادة الألمان في فلسطين بعد ذلك ثم أصبح رئيساً لقسم الشؤون العربية في فرع المنظمة الصهيونية بالقدس وكان أن أصبح ضابط اتصال بين القوات الإنجليزية والمنظمة الصهيونية بفلسطين . وفي عام ١٩٣٣ انتخب شاريت ليكون مديراً للوكالة اليهودية ورئيساً للقسم السياسى بها وكان هو نقطة الوصل الفكرية بين البريطانيين واليهود في فلسطين . وفي خلال الحرب العالمية الثانية كان هو الذى دعا اليهود للوقوف مع الإنجليز في الحرب مقابل الحصول على فلسطين كوطن بديل لليهود .

وقد تولى شاريت منصب رئيس الوزراء ووزير الخارجية في نفس الوقت طيلة فترة حكمه حتى عام ١٩٥٦ ويعد هو الأب الروحى للخارجية الإسرائيلية للآن .

ولم يتنازل شاريت عن رئاسة الوزارة إلا في أعقاب النقد الشديد الذى تعرضت له حكومته بعد سقوط شبكة الجواسيس الشهيرة في مصر في صيف عام ١٩٥٥ والمعروفة باسم فضيحة لافون ، وتنتهى فترته الوحيدة كرئيس للوزراء في إسرائيل ليعود بن جوريون ليشكل الحكومة مرة أخرى إلى عام ١٩٦٣ عندما يعتزل نهائياً السياسة ويأتى للحكم في إسرائيل رئيس الوزراء ليفى أشكول (من ١٩٦٣ إلى

١٩٦٩) غير أننا لا نستطيع هنا أن ننسى المذابح التي وقعت للعرب في مدن فلسطين وغزة والأردن في فترة شاريت حيث كان يتبنى مع بن جوريون نفس الأفكار التي دعت لقتل العرب من أجل تأمين إسرائيل ، ومنها مذبحة «نحالين» في ٢٨ مارس ١٩٥٤ ، ففي منتصف هذه الليلة هجمت قوة إسرائيلية قوامها ٣٠٠ جندي على قرية نحالين الأردنية وفتحت النيران بشكل عشوائي على أهالي القرية، وتطلب الأمم المتحدة من إسرائيل تقديم تقرير عن المذبحة ولا تفعل إسرائيل ثم تأتي مذبحة بيت لقيا في أول سبتمبر ١٩٥٤ التي هاجمت فيها القوات النظامية الإسرائيلية القرية الأردنية وأردت من أهلها العشرات ما بين قتل وجريح . هناك كذلك مذبحة الأطفال الأردنيين في قرية وادي فوكين الأردنية يوم ١١ سبتمبر ١٩٥٤ فقد فتحت القوات الإسرائيلية نيرانها بلا سبب محدد على الأطفال وهم يلعبون قتلت منهم العشرات وتدخل مجلس الأمن والأمم المتحدة ولم يحدث شيء لإسرائيل .

وبعدها مذبحة الأطفال في قرية دير أيوب التي وقعت يوم ٢ نوفمبر ١٩٥٤ بنفس الطريقة وب نفس النهاية الدولية والسياسية حتى أن شاريت أطلقوا عليه أيامها «عدو الأطفال» تعبيراً عن أن عهده قد شهد عدداً من مذابح الأطفال .

وبدون ذكر تفاصيل فإن المذابح كثيرة في عهد شاريت . . ومنها مذبحة وادي الغار الأردني في ٤ مارس ١٩٥٥ ، ومذبحة المدنيين في

خان يونس فى ٣١ مايو ١٩٥٥ ومذبحة طبريا فى ١١ ديسمبر ١٩٥٥ وغيرها من المذابح التى أبرزت صفات العهد الإرهابى لشاريت فى رئاسة الوزراء الإسرائيلية .

بعد شاريت عاد بن جوريون وتولى رئاسة الوزراء الإسرائيلية للمرة الثانية من عام ١٩٥٥ إلى عام ١٩٦٣ وقد حدثت فى تلك الفترة أبشع مذابح للأسرى المصريين خلال العدوان الثلاثى على مصر بأوامر بن جوريون الشخصية طبقاً لما انتهت إليه تقارير لجان التحقيق التى لم تنشر بالكامل حتى الآن .

٣ - ليفى أشكول^(١)

نصل إلى ليفى أشكول وهو من مواليد عام ١٨٩٥ بروسيا وقد هاجر لفلسطين عام ١٩١٤ وبدأ يعمل كفلاح فى زراعة الأرض لدى أسرة فلسطينية حتى انضم لحزب المبائ والتحق عام ١٩١٨ بالسرية اليهودية الملحقه بالجيش الإنجليزى وذلك حتى عام ١٩٢٠ عندما تحرر من الإنجليز . . وراح يعمل كممثل للمنظمة الصهيونية فى المؤتمرات اليهودية الدولية ثم توجه للعمل فى الهستدروت (منظمة عمال إسرائيل) لكن خبرته كانت تتركز على إدارة الجوانب المالية للمنظمة أو لحزب المبائ أو لوزارة الدفاع الإسرائيلية . . وقد تولى أشكول قبل

(١) المصدر السابق.

تولية رئاسة الوزراء فى إسرائيل وزارة المالية ثم وزارة الدفاع ثم وزارة الزراعة والإسكان بعدها .

وكانت فترة أشكول قد بدأت عقب انسحاب العجوز بن جوريون من الحكومة فى أعقاب تدهور حالته النفسية والصحية عام ١٩٦٣ وامتد إلى عام ١٩٦٩ .

إن أشكول هو المسئول الأول الذى أعطى مثلاً أوامر قتل الأسرى المصريين فى مذبحه غزة وهو أول من صدق على قتل أسرى حرب ١٩٦٧ حتى لا يشكّلوا عبئاً على الجيش الإسرائيلى فى تقدمه لاحتلال سيناء .

وهو أيضاً الذى تذكره كتب التاريخ الأمريكى على أنه مجرم حرب ١٩٦٧ الذى أمر الطيران الإسرائيلى بقصف سفينة التجسس (ليبرتى) التابعة للبحرية الأمريكية يوم الأربعاء ٨ يونيو ١٩٦٧ ، بالرغم من أنها كانت تحمل العلم الأمريكى وقد أسفر ذلك يومها عن مقتل ٣٤ بحاراً أمريكياً وإصابة عدد كبير آخر من طاقم السفينة .

ولم تفسر أمريكا حتى الآن للعالم الإجرام والإرهاب الإسرائيلى حول ما جرى للسفينة الأمريكية فكيف جرؤ الإسرائيليون ورئيس وزرائهم على مهاجمة سفينة حليفهم الرئيسى ؟ وكان السبب المباشر والمعلن أن رئيس الوزراء الإسرائيلى وحكومته وجيشه أرادوا مهاجمة مصر دون أن تكون هى البائدة . . ولكى لا ترصد سفينة التجسس الأمريكية ليبرتى الخطة الإسرائيلية قرروا قصفها فى البحر أمام ساحل

شبه جزيرة سيناء بالقرب من العريش المصرية وكان هذا التصرف من أشهر الدلائل على إرهاب ليفى أشكول وتاريخه الأسود .

٤ - جولدا مائير^(١)

وتنتهى فترة أشكول السوداء لنصل إلى بداية حكم جولدا مائير فى عام ١٩٦٣ وهى الفترة التى امتدت إلى عام ١٩٧٤ عندما تركت جولدا مائير العمل السياسى فى أعقاب هزيمة إسرائيل أمام الجيش المصرى فى حرب العاشر من رمضان .

كانت مائير أول سيدة تصل لمنصب رئيس الوزراء فى إسرائيل وهى كذلك آخر السيدات الإسرائيليات اللاتى وصلن للمنصب نفسه ، وقد ولدت جولدا مائير فى مدينة كييف الأوكرانية بروسيا ، ومن شبائها وهى تحب القيادة وتعمل فى منظمات العمال اليهود ، وفى عام ١٩٠٦ هاجرت مع أسرتها إلى الولايات المتحدة الأمريكية حيث درست بها التعليم بالمدارس الابتدائية ، وفى عام ١٩١٥ التحقت بمنظمة عمال صهيون وفى عام ١٩٢١ هاجرت مع زوجها موريس ماريون إلى فلسطين لتنضم بها لحزب اتحاد العمال وهو الحزب الأم لحزب العمل الحالى وقد بدأ اسمه بحزب اتحاد العمال ثم تحول إلى اسم حزب المباى ثم إلى حزب العمل الذى نعرفه كلنا الآن .

فى عام ١٩٢٥ انضمت جولدا إلى منظمة البناء من أجل اليهود ونظمت خطط الاستيلاء على أراضى العرب الفلسطينيين وكانت تشرف على عمليات إقراض أصحاب الأراضى العرب المال بفوائد مركبة تحصلها البنوك اليهودية ، وعندما لا يتمكن العربى من رد الدين يأخذ البنك أرضه لتصبح يهودية وهكذا تحولت الأراضى لليهود بفضل خطط جولدا.

فى عام ١٩٢٨ انتخبت لتكون سكرتيرة مجلس العائلات اليهوديات وفى عام ١٩٣٢ أرسلتها المنظمة الصهيونية إلى الولايات المتحدة الأمريكية لتمثل المرأة اليهودية ، وبعد عودتها إلى فلسطين انتخبت لتكون سكرتيرة الهستدروت عن نساء اليهود الموجودات فى فلسطين ثم بعدها كرئيسة للقسم .

فى عام ١٩٤٦ عندما اعتقلت السلطات الإنجليزية رؤساء الهستدروت اليهودى ومنهم موسى شاريت رئيس القسم السياسى للهستدروت شغلت جولدا المنصب وفى الانتخابات الداخلية بعد ذلك انتخبت لتكون مديرة للهستدروت ومن ثم انطلقت فى العالم خاصة بالولايات المتحدة الأمريكية لكى تجمع التبرعات لليهود لكى يتمكنوا من إقامة دولة على الأراضى الفلسطينية ، وبسبب علاقاتها الجيدة مع الأمريكيين عينت عام ١٩٤٩ كأول قنصل إسرائيلى لدى الولايات المتحدة الأمريكية ، وفى نفس العام شغلت جولدا قبل رئاستها للوزراء

وزارة العمل ثم التأمينات ثم وزارة الخارجية عقب إقالة موسى شاريت في ١٧ يونيو ١٩٥٦ وقد علا نجمها بالفعل في أعقاب فضيحة اغتيال الموساد للعلماء الألمان العاملين في مصر عام ١٩٦٣ وكانت من المعارضين لبن جوريون وقد تسببت معارضتها للعجوز بجرأة لم يسبقها إليها أحد غيرها في حصولها عل شهرة كبيرة منحتها ثقة الشعب اليهودي .

في أعقاب انتخابات الكنيست السادسة في إسرائيل خرجت جولدا من الحكومة وعينت كسكرتيرة لحزب المباى وفي عام ١٩٦٨ تركت الحزب لكن قوتها المؤثرة على السياسة الإسرائيلية ظلت معها حتى مات رئيس الوزراء ليفي أشكول فانتخبت جولدا مائير رئيس للوزراء في إسرائيل في ١٧ مارس ١٩٦٩ ، وظلت في هذا المنصب حتى فبراير عام ١٩٧٤ عندما اعتزلت الحياة السياسية بعد اتهامها على أساس أنها أحد أسباب الهزيمة الإسرائيلية في الحرب .

وظلت بعدها خارج دائرة السياسة الإسرائيلية إلى أن ماتت في عام ١٩٧٩ بعد أن شهدت التوقيع على معاهدة السلام بين مصر وإسرائيل .

وجولدا مائير هي صاحبة المقولة «الكاذبة، المزيفة، المشهورة: إن فلسطين أرض بلا شعب ، واليهود شعب بلا أرض ؟!..» .

تقول جولدا مائير في أسطورتها :

« أسطورة أرض بلا شعب لشعب بلا أرض » لا يوجد شعب فلسطيني وكأنا نحن الذين جئنا لإخراجه من دياره والاستيلاء على بلده فهم (الفلسطينيون) لا وجود لهم !!!!

٥ - اسحق رابين^(١)

بعد سقوط جولدا مائير كان لا بد من ظهور شخصية سياسية جديدة تمتص غضب المؤسسة العسكرية الإسرائيلية التي خرجت مهزومة من حربها مع مصر وكان لها أيضاً أن تحتضن الشعب اليهودي وأن تعيد إليه الثقة وكان هذا الشخص هو إسحق رابين المنتمي لسلالة حزب العمل مثله في هذا مثل سابقيه لرئاسة الوزراء الإسرائيلية وقد ولد رابين في عام ١٩٢٧ بفلسطين لأسرة عمال يهود وتعلم في المدرسة الزراعية ثم انضم لعصابات الهجانة وعمل مع عصابة شتيرن بعض الوقت ، ومع الأيام أصبح من زعماء العصابات ونشبت حرب ١٩٤٨ فأصبح هو قائد الفرقة هارائيل الشهيرة ، وبعد الحرب عين ليكون ضابط الاتصال والمفاوضات مع مصر لوقف إطلاق النيران ، وتدرج رابين في المناصب حتى أصبح رئيساً لأركان الجيش الإسرائيلي من يناير ١٩٦٤ وذلك حتى عام ١٩٦٨ عندما أرسلته جولدا إلى الولايات المتحدة الأمريكية سفيراً لإسرائيل .

(١) المصدر السابق.

نمّج رايبين في تحسين وتوطيد علاقات تل أبيب مع واشنطن ونال إعجاب جولدا وكان يقدم لها التقارير حتى قبل أن يسلمها لوزارة الخارجية التي كان يتبع لها رسمياً مما زاد من حبه لها وترشيحها له ليكون وزيراً للعمل في آخر تشكيل وزارة لها ثم لأن يكون المرشح التالي بعدها لرئاسة حزب العمل والحكومة الإسرائيلية.

وتشهد الموسوعة السياسية الكبرى لإسرائيل على أن رايبين كان أول رئيس لوزراء إسرائيل من مواليد فلسطين غير أنه لم يكن محبوباً من حزبه وأن الصراع بينه وبين شيمعون بيريز منافسه على زعامة حزب العمل قد بدأ منذ أول يوم لرايبين في السلطة التي لم تدم طويلاً له إذ قدم استقالته للحكومة الإسرائيلية والكنيست في ٧ أبريل ١٩٧٦ بعد أن تورطت زوجته لينة رايبين في قضية العملات الأجنبية وكانت لينة تقوم بتبديل العملات مقابل هامش ربحي مستغلة في ذلك منصب زوجها رئيس الوزراء .

ومع أننا قد رسنا إلى نهاية فترة رئاسة الأولى للحكومة الإسرائيلية لكننا لا بد أن نتذكر المذابح التي قام بها ضد الشعب الفلسطيني وضد المقاومة التي وقفت ضده خلال حرب ١٩٦٧ عندما دخل القدس العربية محتلاً وكان وقتها رئيساً لأركان الجيش الإسرائيلي ، ثم لا بد أن نتذكر قضية الأسرى المصريين الذين جاء بهم وطاف بهم في شوارع تل أبيب والقدس وكان هو ممن اتخذوا قرار

ضرب السفينة الحربية الأمريكية لىبرتى وغيرها من الفضائح الإرهابية التى عرفت عنه ، وفى عام ١٩٩٠ يعود حزب العمل برئاسة رابين للحكومة رئيساً للوزراء لكنها تكون آخر فترة له إذ يغتال فى ٥ نوفمبر ١٩٩٥ على يدى متطرف إسرائيلي يدعى يجال عامير .

ومع دمويته الشرسة فى التعامل مع الفلسطينيين لكن التاريخ يذكر أنه تحول فى نهاية حياته إلى الاعتدال وعقد معاهدة سلام مع الأردن وصحح علاقات بلاده مع العرب وعقد اتفاقيتى أوسلو وصمم على تنفيذ بنودهما وربما لو طالت به الحياة لكان قد توصل بالفعل لسلام حقيقى وشامل مع العرب . بعد فترة رابين الأولى فى رئاسة الوزراء من ١٩٧٤ إلى ١٩٧٧ انهار حزب العمل وشعبه على الليكود وتمكن من الفوز بالانتخابات التاسعة فى تاريخ إسرائيل فكان مناحم بيغن أول رئيس وزراء ليكودى .

٦ - مناحم بيغن^(١)

ولد مناحم بيغن فى بلدة برست ليتوفسك ببولندا عام ١٩١٣ ، ودرس القانون فى جامعة وارسو ، وبعد تخرجه لم يمارس المحاماة طيلة حياته . وفى عام ١٩٣٨ التقى بالزعيم الصهيونى المتطرف «فلاديمير جابوتنسكى» الذى عينه ممثلاً للحركة الصهيونية التصحيحية

(١) المصدر السابق.

على مستوى الدولة .. وبمجرد أن اشتعلت نيران الحرب العالمية الثانية انخرط في صفوف الجيش البولندي ، ثم انتقل إلى الاتحاد السوفيتي .. ونفى في سيبيريا حتى فر منها إلى إيران فالعراق . ثم دخل بيجن فلسطين عام ١٩٤٢ بطريقة غير شرعية متسللا إليها من شرق الأردن حيث كان يعمل في صفوف الحلفاء .. وبموافقة قائده المباشر الذي غض الطرف عن انفصاله عن وحدته وعبوره نهر الأردن .. ثم التحق بالأرجون ، حيث أعلن أنه رجل حرب ، وأنه يثق في النصر ، وأنه لن يتراجع ..

وسرعان ما تربع على قمة منظمة الأرجون زفاى ليومي (المنظمة العسكرية القومية) التي ترى في إسرائيل الكبرى حقا مشروعاً لليهود.. وأنها أرض وعددها ١٠ لشعبه المختار .. واتخذ شعاراً للأرجون يمثل «خريطة عظيمة المساحة تمتد من النيل إلى الفرات ، وتجتثم فوقها بندقية جاهزة للانطلاق ومن تحتها كلمتا (راك كاخ) أى «هكذا فقط».

ومنذ انضمام بيجن إلى منظمة بيتار في بولنده عام ١٩٢٩ وحتى تولى قيادة الأرجون عام ١٩٤٢ وهو يعمل على استقطاب العناصر شديدة التطرف إلى الحركة الصهيونية ، وصهرها في تنظيم عسكري يركز كل طاقاته للإسهام في إنشاء (إسرائيل الكبرى) ، وتفريغ أرضها من أصحابها العرب تحقيقاً لنبوء القدماء .

وبقيام دولة إسرائيل الكبرى أجبر بن جوريون - الأرجون - على الاندماج فى جيش الدفاع رغم معارضة بيغن بالقول والعمل . . ووقعت حادثة السفينة «ألتالينا» الشهيرة التى تناولها فى هذا الكتاب من وجهة نظره . «وبانتهاء الحرب . . شكل بيغن مع بعض الصقور حزب حبروت ليحمل شعار الأرجون ويعمل على استكمال اغتصاب الأرض العربية المناخمة .

وبعد قيام دولة إسرائيل استمر بيغن من موقع المعارضة يؤكد أن الدولة الصهيونية الوليدة لن تتخلى عن تصميمها على احتلال أرض عربية جديدة ، ولن تكفى بما اغتصبته من أراضى فلسطين ، لأنه جزء يسير من الأرض لا تشكل التراث القومى اليهودى الذى يجب أن يمتد من « النيل إلى الفرات » .

وتبلورت جهود بيغن من موقع المعارضة أيضاً فى تنشيط العناصر الرئيسية للبرنامج الصهيونى بزيادة الانطواء على الذات ، والانفراد العنصرى . . واغتنام كل الفرص المواتية للتوسع حتى إسرائيل الكبرى .

وهكذا بنى بيغن البرنامج الذى وضعه أستاذه جابوتنسكى بحذافيره ، وسار بحزب حبروت على نهج خطواته ، ثم اندمج مع بقية العناصر التحريفية والإرهابية لتظهر جميعها على مسرح السياسة الإسرائيلية منذ عام ١٩٤٩ تحت زعامته . . وراح يتصدر الحملات

الانتخابية ويلقى الخطب الغوغائية التي تسبقها مواكب عرض العضلات ، تماماً كما كان يفعله هتلر بألمانيا فى نهاية الثلاثينات وبداية الأربعينات .

وانحدر بيجن وصقورة فى طريق المغالة والتطرف .. فتنكبوا سبل الديمقراطية المعتدلة ، واعتنقوا العنف لتحقيق غايتهم . وهكذا جنح حزب حيروت إلى أقصى يمين الأحزاب الإسرائيلية ، ونادى بالعداء لكل ما هو ليس صهيونى .. عداء حتى الموت ، والتوسع أينما وجد إليه سبيل .. توسع بغير حدود .. وتركيز الجهود .. كل الجهود .. حتى تصبح إسرائيل القوة المحلية ذات اليد العليا والكلمة المطاعة فى المنطقة .. كما نادى باقتصاد حر ، ومحاربة الاشتراكية والاستعمار الصغير .

والواقع أن حزب حيروت تحت زعامة بيجن لم يختلف عن بقية الأحزاب الصهيونية الأخرى من ناحية ارتباطاته الخارجية ومنظماته التى تضم العديد من يهود الشتات .. ومن خلال تلك الارتباطات - المشبوهة - يتضح الوجه الحقيقى لحزب حيروت .. فأكثر المؤيدين له من يهود جنوب أفريقيا .. بلاد التفرقة العنصرية التى تلتقى مع أفكار حيروت فى بؤرة واحدة .

واستمرت قوة حيروت تتصاعد مع فشل الأحزاب الحاكمة وانتشار الشائعات عن فساد ذمم زعمائها .. وجمع بيجن الكثير من الناقمين عليهم لصفه .. واضعاً نصب عينيه أن تظل السياسة الخارجية ومسألة

التوسع والنقاء العنصرى لدولة إسرائيل تحتل المرتبة الأولى من فكره، وتمتص القدر الأكبر ، من أنشطته واهتماماته . .

ولم يكل بيجن من الدعوة إلى التوسع ، وشن الضربات ضد العرب أينما وحيثما توفرت الفرصة . وبعد العدوان الثلاثى على مصر عام ١٩٥٦ وقف بيجن يشيد بالعدوان ، ويشدد على ضرورة احتواء المكاسب الأرضية كمنطلق لفرض الاستسلام على العدو (العرب) . . . «فالعدو يجب إخضاعه والقضاء عليه» .

وكان الخط الاستراتيجى لمناحم بيجن خلال الكنيست الثالث فى أعقاب العدوان الثلاثى يقوم على النقاط التالية :

- إنجاز عمل عسكرى يستهدف كل التراب الفلسطينى .
- العمل الدائم لتدمير القوى والأنظمة العربية .
- التحالف العضوى مع الامبريالية الدولية لتنفيذ المصلحة المشتركة .

وفى يونيو ١٩٦٧ كان بيجن أكثر السياسيين الإسرائيليين حماساً لإشعال الحرب «لأن الهجوم على العرب لا يعتبر عدواناً وإنما دفاع عن النفس» . على حد زعمه .

ولم يقتصر حماس بيجن للحرب على مجرد التحريض ، بل بذل غاية جهده . لتهيئة الوضع السياسى الإسرائيلى فدعا بإلحاح إلى تشكيل حكومة تكتل قومى .

ودخل بيجن وحزبه في هذه الحكومة لأول مرة ، واستمر بها إلى أن لاج في الأفق احتمال قبول الحكومة لمبادرات أو مشاريع مفاوضات حول الأراضي العربية المحتلة ، فسارع هو وأنصاره إلى الانسحاب الفوري من الحكومة .

وفي ٢٦ مايو ١٩٦٨ ألقى بيجن كلمة في افتتاح المؤتمر التاسع لحركة حيروت أكد فيها . . «أنه علي إسرائيل أن تفرض سيادتها الرسمية على جميع الأراضي العربية المحتلة التي تم تحريرها من حكم الأجانب غير الشرعي» .

وقال بيجن : «إن شروط الأمن الأساسي هو الاحتفاظ بسيطرة إسرائيل على المناطق ، والاستيطان الواسع النطاق في مناطق الضفة الغربية (يهودا والشمرون) وغزة وهضبة الجولان وشبه جزيرة سيناء» .

وفي الثامن من نوفمبر ١٩٧٠ افتتح مناحم بيجن المؤتمر العاشر لحركة حيروت وأشار إلى مشروع السلام الذي وضعه ، والذي أصر فيه على ضرورة المفاوضات المباشرة ، وتحقيق تكامل إسرائيل ، وضمان السيطرة على قواعد العرب .

ثم أكد في ختام المؤتمر : «أنه من أجل ضمان سيادة إسرائيل على جميع المناطق المحررة ، يجب أن يطبق عليها القانون والقضاء والإدارة الإسرائيلية» .

وفي ١٣ سبتمبر ١٩٧٣ تم التوقيع على ميثاق التكتل (الليكود) بين ممثلي حيروت والأحرار ، وبين المركز الحر والقائمة الرسمية

وحركة العمل من أجل إسرائيل الكاملة . وكان برنامج التكتل الجديد هو :

- ١ - استمرار احتلال الأرض العربية ، وتثبيت هذا الاحتلال قانونا .
- ٢ - الهيمنة العسكرية الإسرائيلية على دول المواجهة العربية .
- ٣ - الاستيطان الواسع النطاق في كل الأراضي المحتلة .

وبانتصار العرب في حرب رمضان المجيدة وجد مناحم بيجن والليكود فرصته للقفز إلى السلطة ، فراح يشن حملة عارمة على حزب العمل ، اتهمه فيها بالانحدار بإسرائيل إلى حافة التدمير الكامل .

وأصبح واضحاً أن المقدمات الضرورية لتولى مناحم بيجن السلطة أصبحت قائمة بفضل الاضطرابات التي سادت إسرائيل والتدخل الذي أصاب المعراخ الحاكم وانعكاس هذا التدخل على موقف جمهور الناخبين الذين أصابهم زلزال رمضان بتصدع ملموس .

وهكذا جاء انتخابات الكنيست الثامن في ديسمبر ١٩٧٣ لكي تفصح عن تحرك باتجاه اليمين في الخريطة السياسية الإسرائيلية ، الأمر الذي تحقق في انتخابات الكنيست التاسع في مايو ١٩٧٧ .

وعندما تولى بيجن رئاسة الحكومة في يونيو ١٩٧٧ . . أثير سؤال : هل تغير هذا الإرهابي القديم بفعل السنين حتى أصبح جديراً بأن يكون رجل دولة مسئول ؟

ولم يأت برنامج الليكود بجديد .. إذ ظل يعبر عن الاتجاهات الأساسية الثابتة لمناحم بيجن على امتداد الربع قرن المنصرم التي تنادى (بأن حق الشعب اليهودى فى أرض إسرائيل غير قابل للنقاش ، وهو مرتبط بخفة فى الأمن والسلام ، ولهذا وجب أن يرفض كل مشروع يسفر عن تقسيم أرض إسرائيل المحررة بصورة نهائية) .

أما التطلع إلى السلام فيعنى توقيع معاهدات سلام عن طريق المفاوضات المباشرة مع الأطراف المعنية دون شروط مسبقة ، ومع الاحتفاظ بحق إسرائيل فى ممارسة السيطرة على مناطق محررة سبق أن استخدمها الأعداء ، ويمكن أن يستخدموها مستقبلا لشن العدوان .

أما استيطان شعب إسرائيل على نطاق واسع فى اليهودية والسامرة (الضفة الغربية) وفى غزة وهضبة الجولان وسيناء .. فله فى نظر بيجن مرتبة القداسة .



بهذه الأفكار المتصلبة .. يطرح السؤال نفسه للمرة الثانية ..
أهل تغير بيجن الإرهابى بفعل السنين .. فأصبح جديراً بأن يكون
رجل دولة مسئول ؟

كما خيم على إسرائيل قدر كبير من الحيرة . . وراح عدد من أعضاء الكنيست ورجال السياسة يظهرون امتعاضهم من سياسته ، ويعلمون عن فقدهم الثقة في أسلوبه ومنهجه السياسى .

ويقول عضو الكنيست موسى شامير «إن جميع أخطاء الحكومات السابقة تكرر نفسها تحت قيادة بيغن ، وأن هناك خيبة أمل وبأسا من الزعامة الحالية . . . » .



ومن أقوال مناحم بيغن التى تعكس مدى إجرامه وتعصبه الأعمى كرمز للصهيونية البغيضة وإيمانه المطلق بأن الإجرام والإرهاب والمظالم أهم السبل للسيطرة على حقوق الآخرين^(١) .

« من يمت منكم وهو يحارب العرب فسوف يبقى خالدا فى مخيلة اليهود » .

« انتم الإسرائيليون يجب ألا تأخذكم شفقة أو رحمة عندما تقتلون عدوكم . . يجب أن تقضوا عليهم حتى ندمر ما يسمى بحضارة العرب التى سوف نشيد على انقاضها حضارتنا اليهودية » .

« إسرائيل لا تستطيع العيش إلا بقوة السلاح » .

« أن الأساليب الإرهابية قد أشبعت رغبة مكبوتة لدى اليهود » .

(١) من مذكرات مناحم بيغن . . التمرد قصة الأرجون - ترجمة اللواء حسن البدرى .

« عنصر العنف والقوة جزء لصيق بالحركة الصهيونية والعدوان مسألة جوهرية وليست عارضة » .

« لن يكون هناك سلام لشعب إسرائيل ، ولا في أرض إسرائيل ، ولن يكون سلام للعرب أيضاً ، ما دمنا لم نحرر وطننا بأكمله ، حتى ولو وقعنا مع العرب معاهدة صلح » .

« لقد أسهمت مذبحه دير ياسين مع غيرها من المجازر الأخرى في تفريغ البلاد من ٦٥٠ ألف عربي » !!

« لولا دير ياسين لما قامت إسرائيل » !!

٧ - اسحق شامير^(١)

بعد بيجن جاء إسحاق شامير وقد ولد شامير في عام ١٩١٥ في بلدة رجينوى البولندية وكان اسمه الحقيقي اسحق يزرائيتسكى وكان والده حاخام البلدة ورئيس الطائفة اليهودية بها ، وقد وصل إسحق لفلسطين عام ١٩٣٥ حيث انضم لمنظمة الجيش الوطنى القومى لليهود وفى عام ١٩٣٧ شارك مع عصابات اليهود فى المذابح التى قاموا بها ضد السكان الفلسطينيين ومنها مذبحه سوق يافا الشهيرة التى قتل فيها الأطفال والنساء وكان شامير هو قائد الهجوم . فى عام ١٩٣٧ انضم لمنظمة محاربى حرية إسرائيلى (ليحي) الدموية ، وفى عام ١٩٤٦

(١) خمسون عاما على اغتصاب فلسطين - مجلة روز اليوسف تحرير توحيد مجدى.

طرده الإنجليز من فلسطين ورحلوه إلى إريتريا لكنه هرب مرتين وعاد لفلسطين عام ١٩٤٧ وقد شارك شامير الذي بدل اسمه في فلسطين لشامير لكى يكون عبرياً في كل المذابح وعمليات الطرد والإبادة التي ارتكبها اليهود ضد سكان فلسطين في بداية اغتصابها وكانت عمليات شرسة سجل معظمها في كتب التاريخ لكنه تاريخ أسود ملطخ بدماء الشعب الفلسطيني والعرب الأبرياء .

وفي عام ١٩٥٥ التحق شامير بجهاز الموساد الإسرائيلي وظل به إلى عام ١٩٦٥ وكان أول يهودى يستخدم القنابل اليدوية ضد المدنيين اليهود لكى يرعبهم ويدفعهم لكراهية العرب فى فلسطين وأن يزرع فى نفوسهم الحقد والغل ضد العرب لكى يشاركوه ويساندوه فى عملياته وعمليات عصابات الهاجاناه التي كان يخططها وينفذها مما دعا الإنجليز لأن يصدروا إعلانات تشير لوجود مكافآت مالية كبرى لمن يسلم رأسه لهم ، وشامير فى الواقع لم يستخدم القنابل اليدوية فقط بل استخدم العنقودية ضد المدنيين خلال مظاهرات الشعب الفلسطينى فى غزة ومدن الضفة الغربية المحتلة وهو صاحب فضيحة قتل مهاجمى الأتوبيس الإسرائيلى رقم ٣٠٠ عندما أمر بقتل الفدائيين الفلسطينيين فى مكان خطف الأتوبيس حتى يرى الفدائيون الفلسطينيون وحشيته فى التعامل مع العمليات الفدائية فيتوقفوا عنها لكن هذا لم يتحقق له بل على العكس نشبت الانتفاضة الفلسطينية فى عهده الأسود الذى سمي بعهد تكسير العظام والقبضة الحديدية .

فى عهد شامير الذى تولى رئاسة الكنيست عام ١٩٧٧ وفى
أرشيف صور التاريخ نجده يجلس بجوار الرئيس السادات خلال خطبته
الشهيرة فى الكنيست الإسرائيلى فى ١٩ نوفمبر عام ١٩٧٧ ثم أصبح
وزير للخارجية الإسرائيلية فى الحكومة الائتلافية عام ١٩٨٠ ثم عين
فى رئاسة الوزراء فى عام ١٩٩٢ ومع أنه مر بجميع فترات السلام مع
مصر لكنه رفض التصويت أو الموافقة على معاهدة كامب ديفيد ولا
يزال رافضاً لها ، وكانت فترة شامير قد تميزت بأنه مجرم محترف لا
تهمه الاعراف والمواثيق وحرىات الدول الأجنبية كثيراً ففى عهده
قصفت إسرائيل المفاعل النووى العراقى ، وفى عهده طارت الطائرات
لتقصف مقر منظمة التحرير الفلسطينية فى تونس ، وفى عهده منح
أوامره لاغتيال الشهيد خليل الوزير (أبو جهاد) فى تونس وغير ذلك
من أوامر الاعتيالات التى صدرت فى عهده وكانت أكثر الأوامر عدداً
فى إسرائيل وكان بطل أكثر هذه الاغتيالات هو يهود پاراك كما
سيجى بعد .

٨ - شيمون بيريز^(١)

بعد شامير وورطة لبنان عاد حزب العمل ليحكم ثانية برئاسة
اسحق رابين وظل رابين حتى اغتيال ثم يأتى شيمون بيريز مواليد
١٩٢٣ فى روسيا ، وقد هاجر بيريز إلى فلسطين مع أسرته فى عام

(١) المصدر السابق.

١٩٣٤ وانضم بيريز لعصابات الهاجاناه فى عام ١٩٤١ وإلى ١٩٤٤ وخلال حرب ١٩٤٨ عين قائدا للبحرية الإسرائيلية . ومن عام ١٩٤٩ وهو يخدم فى عدة مناصب ووزارات إسرائيلية منها وزارتا الدفاع والخارجية وغيرهما من الوزارات الإسرائيلية الهامة حتى يصل بعد اغتيال رايبين الذى كان يحجبه دائما عن رئاسة الوزراء إلى المنصب الذى طالما حلم به طويلا . وبيريز ذلك الذنب السياسى الذى ارتدى أمامنا ملابس الحمل الوديع لفترة طويلة كدنا نصدق فيها أن إسرائيل قد هداها #١ خيرا تولى رئاسة الوزراء الإسرائيلية فترة لا تزيد على العام خلع فيها زيه المخادع عندما شن عملية عناقيد الغضب الإسرائيلية على لبنان الذى يطالب بحقه فى أرضه الجنوبية المحتلة وتكون مذبحه كفر قانا عندما قصفت الطائرات الإسرائيلية معسكر الأمم المتحدة هذه المرة لتقتل النساء والأطفال الذين احتموا بالمنطقة الآمنة للمنظمة الدولية وليثبت بيريز بلا قصد وبغباء سياسى منقطع النظر أن إسرائيل دولة بنيت على الإرهاب وهى مستمتعة بذلك فىأمر باغتيال فتحى الشقاقي فى مالطا فى بداية حكمه ثم كما فعلوا من قبل فى السفينة الأمريكية لحليفهم الكبرى أيام ١٩٦٧ يأمرهم بقصف معسكر المنظمة الدولية فى قانا .

٩ - نيتانياهو

وعلى يديه تستمر مسيرة الإرهاب والدموية بدعواى أمنية إسرائيلية مزيفة ويأتى ليثبت أنه لا تغير فى سياسات إسرائيل أو فى أفكارها وتكون فضيحة المدربة هو الآخر - إلى جانب زميله السفاح شارون - فى محاولة اغتيال خالد مشعل ، عندما قرر انتهاك معاهدة السلام مع الأردن وكذا انتهاك الاعراف والقوانين الدولية ثم سخرته من السلام وتعطيله له وكأنه طفل لعب لا يدرك حجم ومسئولية ما يقوم به من هدم للسلام وفرصته القوية فى المنطقة .

وعلى الرغم من اتفاق «واى» كغيره من الاتفاقات الفلسطينية الإسرائيلية تصر على وقف الأعمال أحادية الجانب وفى مقدمتها الاستيطان اليهودى فى الأراضى الفلسطينية لا سيما أن المستوطنات تمثل إحدى قضايا المفاوضات النهائية ، إلا أن نيتانياهو وحكومته أقدم على انتهاك نصوص الاتفاق عبر التنصل من الالتزام بوقف الاستيطان وبإادر وزير خارجيته شارون محترف الإجرام بدعوة المستوطنين إلى الخروج والسيطرة على ما يمكنهم السيطرة عليه من تلال الضفة الغربية لفرض أمر واقع فى مفاوضات الحل النهائي الأمر الذى كان هجمة استيطانية جديدة تحظى بدعم ومساندة نيتانياهو وحكومته . .

وهكذا نرى الوافد اليهودى الأمريكى الجديد على أرض فلسطين هو جزء من عصابات القتل والسفاحين الذين ابتليت بهم الأرض العربية على مدى قرن من الزمان . .

١٠ - ايهود باراك^(١)

وعن شخصية باراك كما يقول مؤلفا كتاب عن حياة باراك أنه يكره الارتجال ، كما أنه يعرف نقاط ضعفه فيتفادها ويبدأ الكتاب بفصل بعنوان « انتقام اسحاق راين » فباراك كما يقول الكتاب هو الابن الروحي لراين ويعتبره قائده ومعلمه وصديقه الذي أدخله في عالم السياسة . وحين انتصر باراك على نتانياهو في الانتخابات التي جرت في العام الماضي كان ذلك بمثابة انتقام لاسحاق راين الذي اغتالته رصاصات أحد اليهود المتطرفين في ٤ نوفمبر ١٩٩٥ .

ويقول الكتاب أن أول شخصين اتصلا من الخارج بباراك لتهنئته كانا الرئيس الأمريكى بيل كلينتون ونائبه آل جور ومن اللحظة الأولى لفوزه وضع باراك الأسس التي سيسير عليها عملية السلام والتي لخصها قائلاً : ستبقى مدينة القدس موحدة تحت سيادة إسرائيل إلى الأبد ، ولن يكون هناك عودة تحت أى ظروف لحدود ١٩٦٧ .

وثالثاً لن يكون هناك جيش أجنبي في غرب نهر الأردن ، ورابعاً فإن غالبية سكان ما يسميه يهودا والسامرا وهي الضفة الغربية سيظلون في مناطق تحت السيادة الإسرائيلية .

ويقول الكتاب « أنه نادراً ما يخلد إلى النوم قبل الثالثة صباحاً ويظل يتناقش مع زوجته نافا حتى ساعة متأخرة من الليل بعد عودته إلى المنزل .

(١) شريف الشوباشي : ترجمة وتلخيص كتاب ايهود باراك صقر السلام.

ويقول أفى بازير « المسئول الأول عن جمع الأموال لصالح إسرائيل أن باراك يحب أن يأخذ قراراته وحده .

صدر أخيراً فى باريس كتاب مهم بعنوان «إيهود باراك . . صقر السلام» وأهمية الكتاب لا تأتي من الآراء والأفكار المطروحة فيه حيث أن المؤلفين يتخذان موقفاً منحازاً تماماً لإسرائيل ويحاولان تبرير كل عمليات إرهاب الدولة والاعتقالات التي قامت بها واستمرارها فى احتلال الأراضي العربية . لكن أهمية الكتاب تكمن فى المعلومات التي يكشفها للمرة الأولى عن إيهود باراك والصورة التي لايعرفها أحد عن رئيس وزراء إسرائيل السابق الذى قضى حياته ضابطاً فى الجيش الإسرائيلى حتى تربع على قمته وأصبح رئيس أركان حرب جيش إسرائيل حتى ٣١ ديسمبر ١٩٩٤ اشترك فى تأليف الكتاب اثنان من أكثر الناس اتصالاً بإسرائيل وبأوساطها السياسية وهما السيد بول - هنرييت ليفى التى تعمل رئيسة تحرير إذاعة الجالية اليهودية فى فرنسا والثانى هو حاييم مدير الكريف وهو المجلس التمثيلى للمؤسسات اليهودية الفرنسية .

والكتاب هو خلاصة حوارات مطولة مع أقرب المقربين لإيهود باراك بالإضافة لعمليات بحث وتحقيق دقيقة لملف رئيس الوزراء لإسرائيل من وثائق حصل عليها المؤلفان ولا يتبع الكتاب المنهج التقليدى وهو التسلسل الزمنى ، فأحداث الكتاب تنتقل من الحاضر إلى الماضى وبالعكس حتى تنتهى بنظرة مستقبلية .

وستتبع منهج الكتاب حتى لا نخل بتسلسل فصوله .

الابن الروحي لرايين

ومن خلال الكتاب تتضح شخصية باراك الذي ولد يوم ١٢ فبراير ١٩٤٢ في الصباح الباكر داخل كيبوتز كيسى مشمار هاشارون وهو قريب من مدينة ناتانيا ويتسمى باراك بالتالى إلى ما يعرف باسم «النصير» أى الإسرائيليين الذين لم ولدوا على أرض فلسطين وهم يعتبرون أن لهم حقوقا أكبر من النازحين الذين جاءوا من الخارج للهجرة إلى إسرائيل ويقول الكتاب أن باراك يحيط نفسه بالسرية وبشكل فى كل شىء وفى كل الناس إلا فى قدراته .

ويضيف الكتاب أن باراك لا يحب التحدث كثيرا لكن من عاداته أن يستمع وأن يأخذ وقته من قبل أن يتخذ قراره وهو يستغل أخطاء خصومه ويستثمر كل الظروف لصالحه كما أنه يكره الرسميات .

وقد التحق باراك بالجيش قبل السن القانونية وتفوق فى اغتيال القادة الفلسطينيين .

استعرضنا فى الحلقة الماضية من تلخيص كتاب «يهود باراك» منجز السلام « قائمة أقرب المقربين لباراك وهو أربعة رجال يعدون النظم الحاكم لإسرائيل حاليا . ويفوص الكتاب بعد ذلك فى دقائق حياة الشخصية لباراك فيقول أنه اختار للمعيشة مدينة صغيرة اسمها

كوشاف ياتير ، وهى فى منطقة تقع بين طولكرم وقلقيلية الفلسطينيين .

وكما قلنا فى الحلقة الماضية كان باراك ينتمى إلى الصابرا وهم الإسرائيلون المولودون فى فلسطين .

وكلمة صابرا معناها باللغة العربية " تين شوكى " .

ونعلم من الكتاب أن رئيس وزراء إسرائيل لم يولد باسم باراك وإنما ولد باسم إيهود بروج . وقد غير اسمه عام ١٩٧٣ حين ذهب للدراسة فى الولايات المتحدة لأسباب سنشرحها فيما بعد . وقد ولد إيهود بروج من أبوين نزحا إلى أرض فلسطين فى الثلاثينيات ، وهما ينتميان إلى أوروبا الشرقية .

وفى الكيبوتز الذى نشأ فيه اشتهر الطفل إيهود بروج بقوة الذاكرة الحديدية ، كما اشتهر بقدرته الفائقة على فتح الأقفال بكل أنواعها ويروى الكتاب أن باراك كان يستغل هذه المهارة للسطو على خزائن الشيكولاتة الموجودة بالكيبوتز ، وعندما انتهى باراك من دراسته المدرسية طلب من والده إذنا خاصا لدخول الجيش قبل السن المحددة فى إسرائيل وهى ١٨ سنة .

ويستبق الكتاب الأحداث قائلاً إن باراك وصل إلى مناصب كبيرة وهو فى سن مبكرة ، حيث رقى إلى رتبة كولونيل وهو فى السابعة والعشرين ، جنرال وهو فى التاسعة والثلاثين ، ورئيساً للمخابرات

الحرية وهو أفسى الواحدة والأربعين ، ورئيساً لأركان الحرب وهو فى التاسعة والأربعين .

والغريب أن مسيرته مع الجيش بدأت بالإجباط حيث كان يحلم باراك بأن ينضم للقوات الجوية ويكون طياراً فى الجيش الإسرائيلى لكنه فشل فى اجتياز الاختبار بسبب ذبحة مزمنة يعانيتها منذ طفولته .

ويفرد الكتاب المذكور بعد ذلك أربعة فصول للعمليات التى قام بها باراك ، ويشيد بدوره فيها مع أن بعضها عمليات إرهابية بالمعنى الدقيق للكلمة . . العملية الأولى وقعت فى مايو عام ١٩٧٢ حين اختطفت مجموعة فلسطينية طائرة ساينا البلجيكية .

وقد ارتدى باراك ومعه مجموعة من القوات الخاصة ملابس الفنيين الميكانيكيين بدعوى إصلاح الطائرة . ثم أطلقوا النار على المجموعة الفلسطينية فأردوهم قتلى .

وكان من بين المجموعة المرافقة لباراك بنيامين نيتانياهو الذى أصبح فيما بعد رئيساً لوزراء إسرائيل . وقد جرح نيتانياهو فى ذراعه خلال الاشتباك مع الفلسطينيين .

وفى فصول بعنوان « سمراء بيروت » يروى الكتاب بزهو عملية اغتيال ثلاثة من قادة منظمة التحرير الفلسطينية وهم كمال ناصر ، وكمال عدوان ، وأبو يوسف فى ٩ أبريل ١٩٧٣ . والغريب أن

الكتاب يصف هذه العملية الإرهابية بأنها تندرج في خطة مضادة للإرهاب وضعها وزير الدفاع الإسرائيلي آنذاك موسى ديان .

ويقول الكتاب إن عملية بيروت كانت تنفيذًا لتعليمات جولدا مائير رئيسة وزراء إسرائيل آنذاك انتقامًا لمقتل أحد عشر رياضياً إسرائيلياً خلال الألعاب الأولمبية في ميونيخ في سبتمبر ١٩٧٢ ومن أجل تنفيذ هذه العملية ارتدى باراك باروكة من الشعر الأسود الطويل، وارتدى تايرا تقليداً من ماركة شانيل كان ملغماً من الداخل بالأسلحة الأوتوماتيكية . وقد كانت باروكات الشعر الأصفر من نصيب لوني رافائيلي مستشار باراك الحالي وأميرام ليفين نائب مدير الموساد الحالي .

وأطلقت إسرائيل على هذه العملية اسم «ربيع الشباب» وقد شارك فيها فرد آخر من أسرة نيتانياهو هو يوني الشقيق الأكبر لبنيامين .

ووصل باراك وفرقة عن طريق البحر ثم استقلوا ثلاث سيارات بوبك كان يقودها عملاء الموساد في بيروت وتوجهوا مباشرة إلى منازل ضحاياهم حيث قتلوا الحراس ثم انهالوا على الفلسطينيين بالمدافع الرشاشة .

ووفقاً للكتاب فإن باراك لم يشارك مباشرة في عملية الاغتيال لكنه يقوم بالتنسيق ويحرس المنطقة خوفاً من أى تدخل من البوليس اللبناني أو من المقاومة الفلسطينية .

اشتهر في طفولته بقدرته على فتح الأقفال وكان متحفظا لا تعرف ماذا يريد

ويقول الكتاب إن باراك طوى صفحة من حياته بعد هذه العملية حيث ترك قيادة القوات الخاصة وقرر الذهاب إلى الولايات المتحدة للدراسة في جامعة ستانفورد .

وأصرت المخابرات الإسرائيلية على أن يغير إيهود بروج اسمه خوفا من أن يكتشف أمره ويتم اغتياله هو أو أحد أفراد أسرته في أمريكا واختار إيهود بروج أن يطلق على نفسه اسم باراك ومعناها بالعبرية «بالبرق» .

ولكن باراك اضطر للعودة سريعا إلى إسرائيل بسبب اندلاع حرب أكتوبر ١٩٧٣ ، وأعطى لباراك قيادة وحدة مدرعات ونجح في إنقاذ موردخاي من موقف صعب تعرض له في صحراء سيناء كما يقول الكتاب .

وربما أراد موردخاي أن يرد الجميل حين انسحب لمصلحة باراك في المعركة الانتحائية الأخيرة لرئاسة الوزراء ، وبقي باراك في إسرائيل بعد الحرب قبل أن يعود مرة أخرى إلى الولايات المتحدة وخلال هذه الفترة شارك في عملية عتبي الشهيرة .

وبدأت القصة باختطاف طائرة أيرفرانس وعليها ٢٥٠ راكبا وقد اختطفها خمسة فلسطينيين وألمانيات من جماعة «بادر ماينهوف» المتطرفة والتي لم يعد لها وجود اليوم .

وكان باراك يشغل في تلك الأيام منصب مدير الأبحاث والعمليات الخاصة بالجيش الإسرائيلي . وجند باراك مجموعة لمواجهة الموقف من بينهم العديد ممن شاركوا في عملية بيروت مثل مرسي بترير ويوني نيتانياهو واميرام ليفين .

وقد قامت الحكومة الإسرائيلية بعملية خداع حيث ادعت أنها على استعداد لإطلاق سراح فلسطينيين بناء على رغبة مختطفى الطائرة .

وهبطت الطائرات الإسرائيلية بمطار عنتيبي بدعوى حمل الفلسطينيين وانقضوا على الطائرة حيث باغتوا المختطفين مباغته تامة وقاموا بقتلهم جميعاً .

وقد قتل من الجانب الإسرائيلي يوني نيتانياهو شقيق بنيامين الذى أصيب برصاصة أطلقت من برج مراقبة المطار اخترقت صدره وخرجت من أعلى فخذه .

ويكشف الكتاب عن أن باراك لم يشارك في هذه العملية بنفسه لكنه قاد العملية كلها من نيروبي التى بقى فيها حتى اختفى كل آثار الإسرائيليين منها .

٧٠ رصاصة فى جسد أبو جهاد

وبعد أن عاد باراك من الولايات المتحدة كلف بعملية جديدة وهى اغتيال «أبو جهاد» الذى كان يقيم فى تونس مع باقى منظمة التحرير

الفلسطينية ، ويورد الكتاب أن هذا الاغتيال تم للانتقام من قتل ثلاثة إسرائيليين يعملون في مفاعل ديمونة النووي الإسرائيلي .

وفي اجتماع بين امنون ليبكين شاحاك مدير الأمن آنذاك وهى المخابرات العسكرية الإسرائيلية ودان شمرون رئيس الأركان الأسبق تم الاتفاق على عملية اغتيال أبو جهاد .

ويقول الكتاب إن اسحاق رابين الذى كان وزيرا فى حكومة وحدة وطنية بين اليمين واليسار دافع عن هذا المشروع بكل قوة وحصل على موافقة رئيس الوزراء اسحاق شامير . وأوكلت المهمة إلى نائب رئيس أركان الجيش الإسرائيلى وكان الجنرال ايهود باراك .

ويؤكد المؤلفان أن التعاون بين الجيش وجهاز المخابرات «الموساد» كان ضرورياً فى كل المهام التى قامت بها إسرائيل مثل عملية اغتيال أبو جهاد . ولذا فقد كان التنسيق مستمرا فى تلك الأيام بين باراك وناحوم ادمونى مدير الموساد آنذاك .

وقد قام ببناء فيلا داخل إسرائيل مشابهة تماماً للتي يسكنها أبو جهاد فى تونس وتدربت عليها المجموعة المكلفة باغتيال أبو جهاد .

واقتحمت المجموعة منزل أبو جهاد وأصابته جسيده بنحو ٧٠ رصاصة أمام عيون زوجته أم جهاد .

ويكشف الكتاب عن أحد المشاركين فى عملية الاغتيال وهى سيدة قد قامت بتصوير الهجوم لحظة بلحظة من البداية للنهاية وقد

اتصل رئيس الوزراء اسحاق شامير برئيس المجموعة المنفذة وهم في القارب الذي فروا على متنه من تونس وهنأة بحرارة على نجاح العملية. ويضيف المؤلفان أنه عندما سئل شامير بعد ذلك عن خبر اغتيال أبو جهاد ادعى أنه لا يعرف شيئاً عن ذلك ، وقال : لقد سمعت هذا الخبر بالإذاعة .

وهناك روايتان عن المكان الذي كان يوجد فيه باراك أثناء العملية الأولى تقول أنه كان في طائرة بوينج ٧٠٧ مزودة بأجهزة الكترونية تخلق في أجواء جزيرة صقلية ومعه رئيس المخابرات العسكرية شاحاك وقائد سلاح الطيران آنذاك أفيهو بن نون .

أما الرواية الأخرى التي نقلتها صحيفة «معاريف» بعد ٩ أعوام من اغتيال أبو جهاد فهي أن باراك كان في سفينة تجوب الساحل التونسي تابع منها كل العملية واعطى تعليماته لحظة بلحظة .

وكان اغتيال أبو جهاد حسب الكتاب هو العملية الأخيرة التي أشرف عليها باراك ، حيث تحولت المواجهة - كما يقول الكتاب - من عمليات عسكرية إلى الحوار والدبلوماسية في مؤتمر مدريد للسلام الذي انعقد في أكتوبر ١٩٩١ .

(*) شريف الشوباشي : ترجمة تلخيص كتاب ايهود باراك - صقر السلام.

١١ - آريل شارون قاتل محترف^(١)

آريل شارون «الذاكرة العربية عامة والفلسطينية خاصة» هو شريك وقاتل محترف مع العصابات الصهيونية التي كرس اغتصاب الأرض عام ١٩٤٨ ، وهو الذى شكل وحدة الكوماندوز رقم ١٠١ فى سنة ١٩٥٣ التى كانت فى الحقيقة وحدة للقتل ، ومن جرائمها فى ذلك الوقت مذبحه كفر قاسم التى قتل فيها ٤٨ فلاحاً فلسطينياً إرهاباً لغيرهم ودفعهم إلى الانضمام لقوافل اللاجئين وبعد أن أثبت الرجل جدارته كقاتل أصبح مؤهلاً لكى يتولى قيادة لواء المظلات فى حرب ١٩٥٦ وفى ذروة حرب الاستنزاف فى سنة ٧٠ عين قائداً للمنطقة العسكرية ، ولأن غزة كانت آنذاك تحت قيادته ، فإنه قام بدور فى تصفية المقاومة هناك بعدما شكل وحدة للقتل عرف باسم (ريمون) ونفذ هناك مشروعه لاقتلاع اللاجئين وإعادة إسكانهم ؛ فتولى نقل مجموعات منهم إلى رفح وكان أول من أقام شوارع (أوتومترات) داخل المخيمات الأمر الذى استدعى نقل كثيرين من أماكن سكنهم ، وأدى إلى إعادة هيكلة معالم المخيمات وهى الخلفية التى اكتسبته خبرة فى تدمير البنية الأساسية الفلسطينية استفاد منها فيما بعد .

(١) من بحث للدكتور فهمى هويدى.

بعد أن اكتسب في غزة بجداره صفته وجدناه في حـ ب ١٣ في عملية الشغرة - الفاشلة - يكتسب صفة المغامر وحسين أصبح وزيراً للزراعة في حكومة بيغن عام ٧٧ ألقى بكل ثقله في عملية الاستيطان يبلغ بالمغامرة أقصى مدى ويوظفها في خدمة التمدد الإسرائيلي أفقياً ورأسياً .

وفي اجتياح لبنان عام ٨٢ كان شارون المغامر والقاتل هناك ، فقد قاد أول عملية إسرائيلية لاحتلال عاصمة عربية ونفذ هناك أكبر مذبحة إسرائيلية خارج فلسطين (في صبرا وشاتيلا) والجريمة الأخيرة إدانته فيها لجنة «كاهان» الأمر الذي اضطره إلى الاستقالة من منصب وزير الدفاع .

ابتداء من عام ٩٠ عاد شارون إلى المواجهة كمهندس لحركة الاستيطان واقتلاع الفلسطينيين من أرضهم مرة باعتباريه وزيراً للبناء والإسكان ومرة بحسابه وزيراً للبنية التحتية ، ولم يتخل عن دور القاتل في أية مرة ، حين أعلن صراحة بعد فشل اغتيال خالد مشعل رئيس المكتب السياسي لحركة حماس أن إسرائيل لن تكف عن محاولة قتله ، وهو الذي لا يزال يرفض مصافحة الرئيس ياسر عرفات بحجة أنه إرهابي وقاتل !!!

(١) من مقال للأستاذ جلال دويدار رئيس تحرير الأخبار.

أوسمة يستحقها السفاح ؟! (١)

• وسام الجزارين من الدرجة الأولى :

وحصل عليه على مذابح صابرا وشاتيلا فى لبنان عام ١٩٨٢
والتي راح ضحيتها المئات من الفلسطينيين فى مخيمات اللاجئين وقد
حملته لجنة كاهان الإسرائيلية مسئولية ما جرى فى هذه المذبحة وقضت
بإقصائه من منصب وزير الدفاع .

• وسام السفاحين من الدرجة الأولى :

لجريمته على مذبحة قبية الفلسطينية ليلة ١٤ و ١٥ أكتوبر ١٩٥٣
والتي راح ضحيتها ٧٠ من النساء والأطفال وهدم ٧٠ منزلا
بالديناميت وفقا لما جاء فى كتاب الصحفى الإسرائيلى « دان مرجليت
» تحت عنوان وحدة الكوماندوز الصادر عام ١٩٦٨ .

• نيشان النازية مع مرتبة الحقارة :

عن مذبحة دير ياسين وكان عمره فى ذلك الوقت ٢٠ عاما وقتل
فيها بطريقة بشعة ٢٠ فلسطينيا بين طفل وامرأة ورجل وقد وصف
«روبرت مكاث» القنصل العام الأمريكى فى فلسطين فى ذلك الوقت
فى تقرير بعث به إلى الخارجية الأمريكية هذه الجريمة بأنها تفوق
مذابح هتلر ومذابح كل الديكتاتوريات التى عرفت الإنسانية .

• وسام الشارونة :

(١) من مقال للأستاذ جلال دويدار رئيس تحرير الأخبار.

عن قتل ٤٠ فلسطينيا عام ١٩٦٩ عندما كان قائدا للمنطقة العسكرية .

• وسام المحرقة :

عن مذبحه كفر قاسم عام ١٩٥٦ وراح ضحيتها ١٢٠ فلسطينيا ما بين رجل وامرأة بالإضافة إلى ٣٥ طفلا تم حرقهم على طريقة محارق هتلر النازية .

• مجموعة من الأوسمة المتكاملة :

عن مذابح الأسرى المصريين عام ٥٦ وراح ضحيتها ٣٥٠ أسيراً مصرياً بالإضافة إلى جرائمه وأوامره بقتل أسرى حرب ٦٧ وفقاً لاعتراف أحد الضباط الإسرائيليين .

• وسام الشيطان :

عن مذبحه خان يونس وراح ضحيتها ٢٤٩ .

وأخيراً أين مشاعر هذا القاتل السفاح وأين غيرته ورصاص جنوده يحصد أرواح الفلسطينيين كل يوم بل كل ساعة ؟ هل نسي دماء البرئ الشهيد الطفل محمد الدرة الذين اغتالوه في حضن أبيه الذى كان يحاول حمايته من غدر القتل الإسرائيليين ؟ هل نسي هذا الفاجر الذى تحميه قوى الظلم من تقديمه إلى محكمة مجرمى الحرب دم الشهيدة ابنة الشهور الثلاثة إيمان حجوا التى قتلتها شظايا أبطال انتهاك حقوق الإنسان فى صفوف قواته المظفرة ؟!